



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

## إيران والجزائر.. محور إستراتيجي وبواعث قلق خليجي!

### مدخل:

في تصنيف أجهزة الاستخبارات الغربية، تأتي الجزائر كأكثر بلد مجهول في العالم العربي، وأحد الدول القليلة في العالم التي لا تزال مغلقة أمام فهم القوى الكبرى والعظمى في عالم اليوم، وبخاصة دول التحالف الأنجلو ساكسوني، بريطانيا والولايات المتحدة، والتي لها أجندتها الاستعمارية في عالمنا العربي، ولا تزال تسعى لتحقيق اختراقات لبنية الأمن القومي للدول العربية المركزية، وإضعاف مناعتها.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن الجزائر تدير سياساتها الداخلية والخارجية وفق نسق مختلف عن الطريقة التي تدير بها غالبية الدول العربية سياساتها، وكذلك بصورة مستقلة عن الاتجاهات العامة في الغالب للموقف العربي في الكثير من الأمور.

ولذلك تفسيرات عديدة، من بينها الطابع العسكري المغلق للنظام الجزائري، وطبيعة الشعب الجزائري ذاته ذات النزعة الاستقلالية والاعتزاز الوطني الذي يراه البعض مبالغاً فيه، وكان وراء المقاومة الشرسة للمستعمر الفرنسي، ربما كانت الأصعب في تاريخ أي بلد استعماري عبر التاريخ، بالإضافة إلى كون الجزائر في الأصل بلد مغلق على نفسه بالصحاري الكبيرة من



# مركز سام للدراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

مختلف جهاته، باستثناء البحر، والذي لم يأتي الانفتاح عليه سوى بالمستعمرين الذين أذاقوا الجزائريين الويلات وعملوا على تغيير هويتهم الدينية والثقافية واللغوية.

ولعله من بين أهم أسرار وألغاز السياسة الجزائرية مما هو مغرٍ بالتحليل، هو علاقة النظام الجزائري بالأنظمة والجماعات السياسية ذات الطابع أو المنطلق "الديني"، مثل النظام الإيراني، وتنظيم الإخوان المسلمين.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن الاعتبارات التي ينطلق منها النظام الجزائري - والمقصود النظام وليس الحكومة في الجزائر؛ حيث إن القرار في هذا الاتجاه ليس من اختصاص الحكومة بالمفهوم المباشر لها - في هذه الاتجاهات، شديدة الحساسية.

وتعود هذه الحساسية إلى التجربة التي مرّت بها الجزائر فيما يُعرف بالعشرية السوداء، في التسعينيات الماضية، بعد أزمة إلغاء نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في العام 1991م، بعد فوز "جبهة الإنقاذ الإسلامية" بها؛ حيث دخلت البلاد سنوات عنف دموي راح ضحيته حوالي مائتي ألف مواطن جزائري، وخسائر بعشرات المليارات من الدولارات، أدخلت البلاد في حالة من الاستدانة لم تكن تعرفها الجزائر في تاريخها، وهبطت بسعر الدينار الجزائري إلى مستوى أن أصبح الدولار بمائة وعشرة دنانير.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن الدولة الجزائرية لا يمكنها القول إنها حققت نجاحًا في مواجهة الإرهاب المسلح وجماعاته وحدها، وحتى هذا النجاح لم تحققه بالكامل، فإلى الآن؛ لا يزال هناك بضعة مئات من بقايا جماعات العنف المسلحة، بعضهم يوالي تنظيم الدولة "داعش"، وبعضهم ينتمي إلى تنظيم "القاعدة".



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

ومن بين الأمور الموجودة في خلفية الصورة، وساعدت الجيش الجزائري في معركته السياسية للحفاظ على الدولة بتكوينها السياسي والمؤسسي في تلك المرحلة الحرجة؛ العلاقات التي تم بناء أواصرها مع كلٍ من إيران والإخوان المسلمين، ممثلين في حركة مجتمع السلم "حمس"، التي تمثل الإخوان في الجزائر.

وبالنسبة لإخوان الجزائر؛ كانت المعادلة بسيطة هناك مصلحة متبادلة بين الطرفين؛ حيث كان الإخوان يبحثون عن مساحة يتمددون فيها، بعد سلسلة القرارات الإصلاحية التي تبناها الرئيس الجزائري الأسبق، الشاذلي بن جديد، في العام 1989م، بعد أحداث العنف الواسعة التي شهدتها البلاد في أكتوبر من العام 1988م.

في المقابل، كانت الدولة الجزائرية تريد وجهاً "إسلامياً" في الصورة، لتفسير سياساتها الإقصائية في حق جبهة الإنقاذ والتيار الإسلامي الجهادي، وإثبات أنها لا تستهدف الإسلام بقدر ما تستهدف الإرهاب، وكانت في ذات الآن، بحاجة إلى الخطاب الوسطي الذي يعلنه الإخوان ظاهرياً في مواجهة تيارات التكفير والعنف التي توسعت في البلاد في تلك المرحلة.

وبالفعل، وبالرغم من التوترات التي لاحقت العلاقات بين الطرفين؛ الدولة والإخوان بعد أحداث ما يُعرف بالربيع العربي، مع سعي إخوان الجزائر للتحرك لكسب مساحات إضافية، ومن ذلك الانسحاب في العام 2012م، من المجلس الرئاسي الذي تشكل في العام 2004م لدعم فترة رئاسية ثانية للرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة وضم بجانب "حمس"، حزب "جبهة التحرير الوطني"، الحزب الحاكم، والتجمع الوطني الديمقراطي؛ إلا أن الإخوان في الجزائر ظل لهم سقف لا يتجاوزه في ظل تجربة الإنقاذ المريرة والتي يمكن أن تتكرر معهم.



# مركز سام للدراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

أما على مستوى العلاقات مع إيران؛ فإن الصورة أكثر تعقيداً، وهو ما تسعى هذه الورقة إلى مناقشته.

إلا أنه قبل التطرق إلى تفاصيل مهمة في ذلك الملف؛ فإنه ينبغي الإشارة إلى أن العلاقات الجزائرية الإيرانية، والتعاون الجزائري الإيراني في مجالات إستراتيجية تشمل حتى التسليح والتعاون الاستخباري، بجانب التعاون الظاهر في المجالات الاقتصادية، وخصوصاً النفط والغاز؛ هذه العلاقات كانت محل احتكاكات بين الجزائريين والخليجيين، خلال اجتماعات وزراء الداخلية العرب الأخير الذي عقد في السابع من مارس؛ حيث سعت الرياض إلى إدراج "حزب الله" على لائحة المنظمات الإرهابية، وقامت وفود خليجية بهجوم حاد مباشر على إيران، مما سبب - بحسب وسائل إعلام مغربية - إحراجاً للحكومة الجزائرية.

إلا أن الجزائريين حرصوا على أن يؤكدوا - في تعليقات للخارجية الجزائرية على تقارير لصحيفة "الرؤية" القطرية في هذا الاتجاه - على أنه لا مشاكل بين الجزائر وبين كل من الإمارات والسعودية، في ظل احتياج الجزائر لاستثمارات كلا البلدين هناك، لإسناد الاقتصاد الجزائري المأزوم.

## الجزائر - طهران .. مسار قديم وإستراتيجي:

ففي تلك المرحلة، ووفق تقارير استخبارية عديدة اهتمت بالآفاق العامة للسياسات الإيرانية في مرحلة ما بعد حرب الخليج الأولى، أو الحرب العراقية - الإيرانية، التي انتهت



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

بهزيمة إيرانية، سياسية وعسكرية؛ فإن إيران بدأت في توطيد أواصر علاقاتها مع الجماعات الراديكالية السنية التي كانت تقاتل السوفييت في أفغانستان، ثم جهرت بعنائها للولايات المتحدة، كعامل مشترك بينها وبين إيران التي كانت تسعى إلى الانتقام من الولايات المتحدة التي دعمت بشكل مباشر أو من خلال الحلفاء الخليجيين والعرب، صدام حسين في حربه ضد إيران، وكان ذلك الدعم عاملاً مباشراً في هزيمة الإيرانيين.

وبالفعل؛ فإنه، وخلال عقد التسعينيات وطدت الأجهزة الإيرانية علاقاتها مع "تنظيم القاعدة" وزعيمه أسامة بن لادن، على مستوى أكبر من المستوى التكتيكي المفترض في إدارة ملف العنف في أفغانستان، وضد المصالح الأمريكية والإسرائيلية عبر العالم، وخصوصاً في أفريقيا.

وعندما اندلعت الأزمة الجزائرية في العام 1992م، وتفككت جبهة الإنقاذ إلى جبهات متعددة أكثر راديكالية حملت السلاح ضد الدولة والمجتمع، ومنها "الجماعة الإسلامية المسلحة"، و"الحركة الإسلامية المسلحة"، و"الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح"، وكلها أجنحة قريبة من "الجماعة الإسلامية"، و"الجهاد الإسلامي"، و"التكفير والهجرة" المصرية، وقاتلت عناصرها في الثمانينيات في أفغانستان - ضمن ظاهرة "العائدون من أفغانستان" التي عانت منها مصر والجزائر ودول أخرى في نهايات الثمانينيات وعقد التسعينيات - دفعت إلى المزيد من التنسيق بين الجزائر وإيران، على الأقل بموجب القرب الجغرافي الإيراني من المفرخة الرئيسية لتدريب وتسليح هذه العناصر، في أفغانستان.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

وفي حقيقة الأمر؛ فإن العلاقات بين البلدين قديمة، وتعود إلى أيام حكم الشاه في إيران؛ حيث لعبت الجزائر دور الوساطة بين إيران والعراق في العام 1975م، في الخلاف الحدودي بين البلدين على شط العرب، وكان "اتفاق الجزائر" هو ما أنهى الأزمة مؤقتًا، وكانت الجزائر هي الدولة التي وافقت على رعاية المصالح الإيرانية في واشنطن بعد قطع العلاقات الدبلوماسية الإيرانية الأمريكية في العام 1980م.

وبعد ذلك - كما تقدّم - لعبت قضية الإرهاب دورًا مهمًا في توطيد التعاون بين البلدين، ويقول الدبلوماسي الإيراني السابق هادي أفقهي، في تصريحات نشرها موقع "سي. إن. إن. عربية"، في يوليو 2016م، إن "إحدى القضايا التي ساعدت على تقارب مواقف البلدين هو موضوع الإرهاب".

وقال إن فالجزائر "عانت من الإرهاب سنوات التسعينيات، وهي بذلك كإيران التي عانت هي الأخرى من بعض المنظمات الارهابية على الحدود الشرقية التي تأتي من باكستان وأفغانستان المدعومة من الدول العظمى وبعض دول المنطقة".

ويقول يحيى بوزيدي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الشلف، إن تموضع الخليج في تدعيم العلاقات الجزائرية الإيرانية، يأتي من اشتراك كلا البلدين في رفض مساعي السعودية ودول خليجية أخرى لفرض هيمنتها على المنطقة على حساب الدول الكبرى المركزية الأخرى، ومن بينها مصر والجزائر وسوريا وإيران.

ويوضح في تصريحات لشبكة "سي. إن. إن." كذلك، أنه من العوامل التي جعلت الجزائر أقرب للمحور الإيراني في هذا الاتجاه، هو "صراع الملكيات والجمهوريات؛ حيث تميل الأنظمة



# مركز سام للدراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

السياسية (الجمهورية في المنطقة) لتأييد نظيراتها في الدول العربية كنوع من التضامن الذي يكفل استمرارهما، بالإضافة إلى المواقف الإيرانية المعلنة المعادية للغرب وبشكل خاص الولايات المتحدة وإسرائيل تنسجم مع التوجهات العامة للسياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال".

وفي حقيقة الأمر؛ فإن السعودية بالذات تدرك خطورة وأثر هذا المحور، ولذلك سعت لإفساد العلاقات الإيرانية الجزائرية أكثر من مرة، ومن بين الأدوات التي تلجأ إليها الرياض في ذلك، إصدار وزراء وسفراء لها، لتصريحات معادية لإيران، مثلما دأب السفير السعودي في الجزائر، سامي بن عبد الله الصالح، أو وزير الداخلية السعودي، الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف بن عبد العزيز، خلال مؤتمر وزراء الداخلية العرب.

## العلاقات الجزائرية الإيرانية والسياقات الخليجية:

في حقيقة الأمر؛ فإن العلاقات الجزائرية الإيرانية ليست بعيدة في سياقاتها عن ملفين خليجيين أساسيين؛ الملف الأول، هو ملف الطاقة؛ حيث إن الجزائر تتحرك بعيداً عن موقف المحور الخليجي لصالح المواقف الإيرانية في سياسات الإنتاج والتسعير، وهو ما كان محك نقاشات كثيرة للغاية بين الرياض والجزائر في العام 2016م، قبل إقرار نظام الحصص الإنتاجية الحالي، في ديسمبر 2016م.

وجاء ذلك حتى بعد زيارة قام بها رئيس الحكومة الجزائرية في ذلك الحين، عبد المالك سلال، إلى الرياض لتنفيذ مقررات "اتفاق الجزائر" الذي تم التوصل إليه في أواخر سبتمبر





# مركز سام للدراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

2016م، ويقضي بتخفيض الإنتاج الإجمالي للمنظمة، من مستوى 33.7 مليون برميل يوميًا، وفق أرقام أكتوبر من ذلك العام، إلى نحو 32.5 مليون برميل يوميًا، مع استثناءات للعراق وإيران ودول أخرى.

وكانت الاستثناء المخصص لإيران، هو تحديد سقف إنتاجها بـ3.79 مليون برميل يوميًا، بزيادة نحو مائة ألف برميل يوميًا عن معدلها في أكتوبر 2016م، والذي كان يبلغ 3.69 مليون برميل يوميًا.

فمن المعروف أنه من مصلحة الإيرانيين عدم وجود سقف للإنتاج لاستغلال الاتفاق النووي الموقع بين طهران ودول مجموعة الـ(5 + 1)، في يوليو 2015م، ورُفِعَتْ بمقتضاه العقوبات الدولية عن إيران؛ حيث ترغب إيران في تعويض ما فاتها في صدد تمويل خطط التنمية وتحسين مستوى معيشة المواطن الإيراني.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن ذلك أمر إستراتيجي بالنسبة للنظام الإيراني الذي جوبه باحتجاجات اجتماعية واقتصادية الباعث، عنيفة للغاية، بعضها - كما جرى قبل أسابيع قليلة - شعبي الطابع؛ لا تقف خلفه قوى سياسية منظمة يمكن التفاوض معها، أو حتى الضغط عليها، مما يثير قلق النظام الإيراني.

وفي الواقع؛ فإنه من المهم العودة إلى مفاوضات فيينا والجزائر في 2016م، لفهم بعض الأمور المتعلقة بالعلاقات الجزائرية مع كلٍّ من الخليج، وإيران، واتفاق الجزائر الكامل في المصالح مع الموقف الإيراني في ملف النفط، والذي هو سياسي بامتياز.





# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

فالمتابع التي يواجهها الاقتصاد الإيراني، وقادت إلى اضطرابات شعبية، تواجهها الجزائر التي اضطرت إلى أخذ قرارات تكشف عدة، كان لها أسوأ الأثر على موازنة العام 2017م، وأدت إلى احتجاجات واسعة بدورها، أخذت حيزها الأكبر في "جرداية".

ولذلك، على ذات نسق إيران؛ تواجه الدولة الجزائرية مشكلات سياسية وأمنية بسبب تراجع أسعار النفط.

وأدت الأوضاع السياسية الراهنة - والتي طالت بسبب طول فترة مرض الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، وعدم وضوح الرؤية في مرحلة ما بعد بوتفليقة لدرجة أن الجيش وقصر المرادية يديران الأمور في البلاد من الواجهة بشكل فعلي من دون قدرة على إعلان إجراء انتخابات رئاسية جديدة لغياب بديل متفق عليه بين كل الأطراف الفاعلة في البلاد -؛ قاد ذلك إلى انكفاء جزائري في السياسات الخارجية، باعدت بينها وبين باقي الدول العربية والخليج، وبالذات السعودية.

ومن بين مظاهر ذلك، رفض الجزائر لمطالب مصرية بحظر الإخوان هناك، أو إقرار أن الإخوان جماعة إرهابية خلال اجتماع سابق لوزراء الداخلية العرب، والمشاركة في الحرب على اليمن، التي بدأتها السعودية في مارس من العام 2015م، أو حتى المشاركة الإسمية في "التحالف الإسلامي" لمكافحة الإرهاب، الذي أعلنت عنه الرياض في نهاية العام 2015م، مع استقلالية كبيرة في الموقف من الحرب في سوريا.

وفي الثلث الأخير من يونيو 2017م، قام وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، بجولة مغاربية، بدأها بالجزائر، واستثنى منها المغرب في ملامسة واضحة لمواقف الغريمين،



# مركز سام للدراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

المغرب والجزائر، من الأزمة الخليجية/ المصرية - القطرية؛ حيث إن المغرب أقرب إلى الموقف القطري.

وفي حينه، عقّب المحلل السياسي والصحفي المغربي، عبد الواحد الطالب، في مقال له على موقع "هسبريس"، على جولة ظريف بانها تسعى إلى "إحياء محور طهران - الجزائر بما راكمه من نشاط دبلوماسي مشهود خلال أزمة شط العرب بين العراق وإيران، وكذا على مستوى التنسيق في مجال الطاقة والتحكم في إنتاج وأسعار الغاز والبتروول".

وأضاف الطالب أنه "من شأن عودة الدبلوماسية الجزائرية المدعومة من إيران وحلفائها بالمنطقة إلى ساحة الخليج العربي، إذا ما نجحت في وساطتها بضمان تنازلات إيرانية لفائدة المحور السعودي - المصري لغاية مصالح ظرفية في إطار تكتيك يمكن طهران من مراجعة الحساب ضمن معادلات جديدة لموازين القوى بتطويق الجبهات المتعددة المفتوحة للصراع العربي - الفارسي، (من شأنها) أن تخلخل موقع الشريك الاستراتيجي للمغرب مع دول مجلس التعاون".

.....

وفي الأخير؛ فإنه، وبالرغم من أن العلاقات الإيرانية الجزائرية لم تخلُ من أزمات وفتور؛ إلا أنها تبقى في النهاية، واحدة من أهم المحاور التي تُدار من خلالها السياسات الإقليمية، حتى ولو كانت في الظل، في ظل الطبيعة المغلقة لكلا النظامين في كلا البلدين!

أحمد التلاوي: باحث مصري في شؤون التنمية السياسية، وكاتب أساسي في مركز سام للدراسات الإستراتيجية



مركز سام للدراسات الاستراتيجية  
**SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES**